آداب الرافدين – العدد (55)

1429هـ/2008م

الكلمات الطولى في القرآن الكريم: دراسة لغوية

د. عمر حمدان الكبيسي*

تاريخ التقديم: 2009/2/25 تاريخ القبول: 2009/4/22

الحمد لله منزل القرآن، كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وصلى الله وسلم وبارك على حبيبنا وقدوتنا وقائدنا محمد الذي كان القرآن خُلقه، وعلى آله وصحبه، ترجموا كلمات القرآن إلى واقع عملي، فكانوا قرآناً يمشي على قدمين، وعلى من سار على منهجهم إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد كنتُ خلال تلاوتي لكتاب الله (ﷻ)، ألحظ أن هناك كلمات كثيرة الأحرف، تختلف في عدد حروفها عن بقية كلمات القرآن، فقادني ذلك إلى عدّ تلك الحروف كلما شعرتُ بطول الكلمة، ولدى المتابعة ومراجعة كتب علوم القرآن تبيّن لي أن أطول كلمة في القرآن حروفاً لا تتجاوز اثني عشر حرفاً بما فيها حروف النطق أو الكتابة أو العطف أو الإشباع أو التعريف.

قفز إلى ذهني فكرة كتابة دراسة لغوية لهذه الكلمات، لعلي أكون ممن نالهم شرف خدمة هذا الكتاب العزيز.

خطـة البحـث:

- أفردتُ كلّ كلمة في مبحث مستقل.
- اشتمل كل مبحث على:

أ. الآية التي تضمنت الكلمة.

ب. تفسير الآية (اخترت من التفسير أوجزه وأقربه دلالة).

ج. إعراب الكلمة في سياق الآية.

د. بيان بعض المباحث اللغوية للآية.

---

* جامعة الاتحاد/ رأس الخيمة/ الإمارات العربية المتحدة.

- جاء البحث مستهلاًّ بمقدمة وتوطئة.
- ثم مطلبين: الأول للأفعال، والآخر للأسماء.
- ومختوماً بخاتمة.

توطئة:

يشتمل القرآن الكريم على:

- 114 (مائة وأربع عشرة) سورة.
- و6236 (ستة آلاف ومئتين وست وثلاثين) آية.
- و 77439 (سبع وسبعين ألفاً وأربع مئة وتسع وثلاثين) كلمة.
- و323015 (ثلاث مئة وثلاثة وعشرين ألفاً وخمسة عشر) حرفاً.
- في 30 (ثلاثين) جزءاً.
- في 60 (ستين) حزباً.(1)

---

(1) هناك بعض الاختلاف في عدد الآيات و الكلمات و الحروف (بل إن بعضهم أحصى عدد كلّ حرف على انفراد في القرآن الكريم) وقد أعرضتُ عن ذكر هذه التفاصيل، لأنها ليست من صميم البحث، ويمكن أن تراجع في مظانها. انظر – مثلاً – قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن للكرمي، تحقيق: سامي عطا حسن دار القرآن الكريم، الكويت، 1400 هـ، ج1 ص238، والبرهان في علوم القرآن: الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة، بيروت، 1391هـ، ج 1 ص249.

المطلب الأول: الأفعال

1. "ليستخلفنّهم"، 2. "وليبدّلنـّهم":

أ. الآيـة:

- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (55/النور).

ب. الإعراب:

- (ليستخلفنّهم):

اللام واقعة في جواب قسم مقدر.

يستخلف: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، ونون التوكيد حرف لا محل له من الإعراب.

والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره: هو.

هم: الهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والميم للجمع.

ومفعول وعد الثاني محذوف دل عليه الجواب ، أي وعد الله الذين آمنوا استخلافهم.(1)

فإن قيل أين القسم الذي جاء قوله ليستخلفنهم جوابا له ، فالجواب أنه محذوف تقديره وعدهم الله وأقسم، أو جعل الوعد بمنزلة القسم لتحققه.(2)

---

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: العلامة أب و الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج18 ص203.

(2) التسهيل لعلوم التنزيل : محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، ط4، دار الكتاب العربي، لبنان، 1403هـ- 1983م، ج3 ص71.

- أما (ما) في قوله تعالى "كما استخلف " فهي مصدرية ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف وقع صفة لمصدر محذوف ، أي ليستخلفنهم استخلافا كائنا كاستخلافه "الذين من قبلهم".(1)
- (وليبدّلنّهم):

الواو عاطفة.

واللام لجواب قسم مقدر.

يبدّل: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة.

والنون لا محل لها من الإعراب.

والفاعل مستتر جوازاً تقديره: هو.

هم: الهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول "يبدّل"، والميم علامة الجمع.

والجملة الفعلية معطوفة على جملة "وليمكننّ".

ب. التفسير:

قال الشيخ السعدي في تفسيره:

(هذا من وعوده الصادقة، التي شوهد تأويلها ومخبرها، فإنه وعَدَ من قام بالإيمان والعمل الصالح، من هذه الأمة، أن يستخلفهم في الأرض، فيكونون هم الخلفاء فيها، المتصرفين في تدبيرها، وأن يمكن لهم دينهم، الذي ارتضى لهم، وهو دين الإسلام، الذي فاق الأديان كلها. .. وأنه يبدلهم أمنا من بعد خوفهم، حيث كان الواحد منهم، لا يتمكن من إظهار دينه، وما هو عليه إلا بأذى كثير من الكفار، وكون جماعة المسلمين قليلين جدا، بالنسبة إلى غيرهم، وقد رماهم أهل الأرض، عن قوس واحدة، وبغوا لهم الغوائل. فوعدهم الله هذه الأمور ... بحيث يعبدون الله، ولا يشركون به شيئا، ولا يخافون أحدا إلا الله، فقام صدر هذه الأمة، من الإيمان والعمل الصالح بما يفوق على غيرهم. فمكنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها، وحصل الأمن التام، والتمكين التام، فهذا من آيات الله

---

(1) روح المعاني ج18 ص203.

العجيبة الباهرة. ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان، والعمل الصالح فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله، وإنما يسلط الله عليهم الكفار والمنافقين، ويديلهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمين، بالإيمان والعمل الصالح، ومن كفر بعد ذلك التمكين والسلطنة التامة لكم، يا معشر المسلمين، فأولئك هم الفاسقون الذين خرجوا عن طاعة الله، وفسدوا، فلم يصلحوا لصالح، ولم يكن فيهم أهلية للخير، لأن الذي يترك الإيمان في حال عزه وقهره، وعدم وجود الأسباب المانعة منه، يدل على فساد نيته، وخبث طويته، لأنه لا داعي له لترك الدين إلا ذلك)(1).

د. اللغة:

- وَعدَ:

الأكثر استعمال وَعدَ في الخير، وأوعدَ في الشر

أنشد الأخفش لعامر بن الطفيل(2):

وإنّي وإنْ أوعدْتُهُ أو وعدتُه   لمُخلِفُ إيعادي ومنجزُ موعدي

وحكى قطرب في فعلت وأفعلت: وعد وأوعد في الخير والشر.

وقد أَوْسَع فيه صاحبُ المُجْمل في رِسَالةٍ مُخْتَصَّةٍ بالفَرْق بين الوَعْد والوَعِيد.(3)

- وفي عطف العمل الصالح على الإيمان قال الإمام الفخر في تفسيره:

(دلت الآية على أن العمل الصالح خارج عن مسمى الإيمان، خلافاً للمعتزلة لأنه عطف العمل الصالح على الإيمان، والمعطوف خارج عن المعطوف عليه)(4).

---

(1) المشهور بتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان: تحقيق: الشيخ محمد الصالح العثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ – 2000م، ج1 ص573.

(2) ديوانه: دار صادر، بيروت، 1399هـ – 1979م، ص58.

(3) المطلع على أبواب الفقه: محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبي عبد الله ، تحقيق: محمد بشير الأدلبي ، المكتب الإسلامي، بيروت 1401هـ – 1981م، ج1 ص197 و198؛ و تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج2 ص537.

(4) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ – 2000م، ج24 ص22.

والاستخلاف: مصدر الفعل استخلف يستخلف استخلافاً.

(والاستخلاف الذي وعد الله به الذين آمنوا وعملوا الصالحات هو الذي يكون فيه إصلاح البلاد والعباد وحفظ الحقوق وهداية الناس. أما الغلبة والاستيلاء والحكم وأخذ السلطة من الكفرة الفجرة، فكل ذلك وسيلة لما ذكرنا من إصلاح وهداية وحفظ الحقوق)(1).

- ونقل ابو السعود أنه: قرأ ابن كثير وابن محيصن ويعقوب وأبو بكر "لَيُبْدِلَنهم" بالتخفيف من أبدل وهى قراءة الحسن واختارها أبو حاتم.

وقرأ الباقون بالتشديد من بدّل، واختارها أبو عبيد، وهما لغتان(2).

وزيادة البناء تدل على زيادة المعنى، فقراءة التشديد أرجح من قراءة التخفيف.

قال النحاس وزعم أحمد بن يحيى ثعلب أن بين التخفيف والتثقيل فرقا ، وأنه يقال: بدّلته، أي غيرته، وأبدلته أزلته وجعلت غيره.

قال النحاس وهذا القول صحيح.(3)

- وقال أبو السعود:

(وتوسيط الظرف (منكم) بين المعطوفين لإظهار أصالة الإيمان وعراقته في استتباع الآثار والأحكام وللإيذان بكونه أول ما يطلب منهم وأهم ما يجب عليهم).

وقال أيضاً في أصل التمكين:

(والمعنى ليجعلن دينهم ثابتا مقررا بحيث يستمرون على العمل بأحكامه ويرجعون إليه في كل ما يأتون وما يذرون ، والتعبير عن ذلك بالتمكين الذي هو جعل

---

(1) انظر الفقرة: 224 (طبيعة استخلاف المؤمنين في الأرض) من كتاب: السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية للدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ناشرون، بيروت، 1417هـ - 1997م.

(2) انظر: النشر في القراءات العشر: ابن الجزري (ت 833هـ)، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ - 2006م، ج2 ص249.

(3) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت، ج4 ص47.

الشيء مكانا لآخر، يقال مكن له في الأرض، أي جعلها مقرا له، ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ (84/الكهف).(1)

- أما محل "يَعْبُدُونَنِى" الإعرابي فإن جعلته استئنافاً لم يكن له محل، كأن قائلاً قال: ما لهم يستخلفون ويؤمنون؟ فقال: يعبدونني ، إما لمجرد الثناء على أولئك المؤمنين على معنى هم يعبدونني ، وإما لبيان علة الاستخلاف وما انتظم معه في سلك الوعد.

وإن جعلته حالاً عن وعدهم، أي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم وإخلاصهم، فمحله النصب.(2)

وهو حال إما من "الذين" الأول لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد، لأن ما في حيز الصلة من الإيمان وعمل الصالحات بصيغة الماضي ليدلّ على أصل الاتصاف به، ثمّ جيء بما ذكر حالا بصيغة المضارع الدال على الاستمرار التجددي.

وإما حالاً من الضمير في "ليستخلفنهم" أو "ليبدلنهم".(3)

3. "فأَسْقَيناكُموه":

أ. الآيـة:

- ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ (22/الحجر).

ب. التفسير:

قال الإمام السيوطي:

("وأرسلنا الرياح لواقح " تلقح السحاب فيمتلئ ماء "فأنزلنا من السماء " السحاب "ماء" مطراً "فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين" أي ليست خزائنه بأيديكم)(4).

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج6 ص190و191.

(2) فتح القدير، ج3 ص257.

(3) روح المعاني ج18 ص204.

(4) تفسير الجلالين: جلال الدين المحلي (ت 864هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت 911هـ): اعتناء: ابي صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1419هـ-1998م، ص263.

ج. الإعراب:

الفاء: حرف عطف.

أسقينا: أسقى فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك "نا"، وهو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل.

الكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول أول، والميم: علامة جمع الذكور، والواو لإشباع ضمة الميم.

والهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول ثان.(1)

د. اللغة:

- (لواقح) حال من (الرياح)، وهي:

1. جمع لاقحة، أي وأرسلنا الرياح حوامل بالسحاب ، لأنها تحمل السحاب في جوفها، كأنها لاقحة بها، من لقحت الناقة: حملت، وضدها العقيم، كما في قوله تعالى "إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم" (41/الذاريات)
2. أو جمع ملقح، وهو الذي يجعل غيره لاقحا، أي الفحل إذا ألقح الناقة، فإن فواعل يجئ جمع مفعل، كقول الشاعر(2):

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومةٍ ومختبطٌ مما تُطِيحُ الطوائحُ

فللطوائح بمعنى المطيحات.

فيكون ها هنا فاعل بمعنى مفعل، كما أتى فاعل بمعنى مفعول كقوله ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (21/الحاقة) أي مرضية، وكقولهم ليل نائم، أي منوم فيه.

3. أو أن المراد النسبة، فقوله لواقح أي ذوات لقاح، كما يقال سائف ورامح أي ذو سيف ورمح، ومن هذا قول الشاعر:

وغررتني وزعمت أنك لابن في الحي تامر

---

(1) انظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: محيي الدين درويش، ط6، دار ابن كثير ودار اليمامة، بيروت ودمشق، ودار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص ، سورية، 1419هـ – 1999م، ج4 ص186.

(2) هو لبيد، ينظر: شرح ديوان لبيد (الذيل)، تحقيق: د. إحسان عباس، الكويت، 1962م، ص361–362.

أي ذو لبن وتمر ، وعلى هذا فمعنى لواقح أي ذوات لقاح لأنها تلقح السحاب والشجر (1).

- **"فأسقيناكموه ":**

من العرب من فرّق بين (أسقى) و (سقى)، قال الأزهري:
العرب تقول لكلِّ ما كان من بطون الأنعام ومِن السَّماء أو نهرٍ يجري لقومٍ: أسْقيْتُ. فإذا سَقاكَ ماءً لشَفَتك، قال: سَقاه ولم يقولوا: أَسْقاه،كما قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (21/الانسان).
وربما قالوا لما في بطون الأنعام ولماء السماء سَقى وأَسْقَى؛ كما قال لبيد(2):

سَقَى قَومِي بني مَجْدٍ وأسْقَى   نُمَيراً والقبائلَ من هِلالِ.(3)

4. "ولأمنيّنـهم":

أ. الآيات:

- ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا (117) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (118) وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ

---

(1) انظر : التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور (ت1393هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م، ج14 ص38؛ وتفسير البيضاوي ، دار الفكر، بيروت ، ج3 ص366؛ وتفسير النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النفائس، بيروت، ج2 ص240؛ وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1415هـ – 1995م، ج2 ص267؛ وزاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1404هـ، ج4 ص393.

(2) شرح ديوان لبيد، ص93.

(3) تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت370هـ)، إشراف: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ج 9 ص181.

دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (119) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (120) ﴾ (117-120/النساء).

ب. التفسير:

جاء في تفسير الجلالين:

"إن" ما "يدعون" يعبد المشركون "من دونه" أي الله أي غيره "إلا إناثا" أصناما مؤنثة كاللات والعزَّى ومناة "وإن" ما "يدعون" يعبدون بعبادتها "إلا شيطانا مريدا" خارجا عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو إبليس "لعنه الله" أبعده عن رحمته) وقال "أي الشيطان" لأتخذن "لأجعلن لي" من عبادك نصيبا "حظا" مفروضا "مقطوعا أدعوهم إلى طاعتي) ولأضلنهم "عن الحق بالوسوسة" ولأمنينهم "ألقي في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب " ولآمرنهم فليبتكن "يقطعن" آذان الأنعام "وقد فعل ذلك بالبحائر (1)" ولآمرنهم فليغيرن خلق الله "دينه بالكفر وإحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل" ومن يتخذ الشيطان وليا "يتولاه يطيعه" من دون الله "أي غيره" فقد خسر خسرانا مبينا "بينا لمصيره إلى النار المؤبدة عليه)(2).

ج. الإعراب:

- الواو عاطفة.

واللام واقعة في جواب قسم مقدر.

أمنيَنّ: أمنّي: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة.

والنون حرف لا محل له من الإعراب.

والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره: أنا.

هم: الهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به.

والميم علامة الجمع.

---

(1) البحائر جمع بحيرة، وهي الناقة، كان أهل الجاهلية يبحرون أُذُنَها (يشقونها) إذا نُتِجَتْ عَشْرةَ أبطُنٍ فلا تُرْكَب ولا يُنْفَعُ بظهرها، فَنَهاهُم اللهُ عن ذلك قال الله تعالى: (ما جَعَل اللهُ من بَحِيرةٍ ولا سائبةٍ ولا وَصِيلةٍ ولا حامٍ). انظر: كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج3 ص220.

(2) تفسير الجلالين، ص97.

والجملة الفعلية معطوفة على جملة "لأتخذنّ" في الآية التي تسبقها.

- "وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا":

عطف على الجملة المتقدمة، والمراد شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله تعالى وهذا القول الشنيع الصادر منه عند اللعن.

ويجوز أن تكون في موضع الحال بتقدير (قد)، أي: وقد قال.

وأن تكون مستأنفة مستطردة كما أن ما قبلها اعتراضية في رأى.

والجار والمجرور إما متعلقان بالفعل، وإما حال مما بعده، واختاره البعض.

والاتخاذ أخذ الشيء على وجه الاختصاص(1)،

- قوله تعالى "لعنه الله" يجوز أن يكون صفة أخرى لشيطان ، وأن يكون مستأنفا على الدعاء.

"وقال" يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها أن تكون الواو عاطفة لقال على "لعنه الله" وفاعل قال ضمير الشيطان.

والثاني أن تكون للحال أى وقد قال.

والثالث أن تكون الجملة مستأنفة.(2)

- وقوله: "يعدهم ويمنّيهم" استئناف لبيان أنّه أنجز عزمه ، فوعد ومنَّى، وهو لا يزال يَعد ويمنّي، فلذلك جيء بالمضارع.(3)
- و غرورا: إما مفعول ثان للوعد ، أو مفعول لأجله ، أو نعت لمصدر محذوف أى وعدا ذا غرور أو غارا ، أو مصدرا على غير لفظ المصدر لأن (يعدهم) فى قوة (يغرّهم) بوعده(4).

---

(1) روح المعاني، ج5 ص149.

(2) التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت616هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج 1 ص391.

(3) تفسير التحرير والتنوير، ج 5 ص205.

(4) روح المعاني ج5 ص150.

د. اللغة:

- قال أبو حيان: (وكنى بالدعاء عن العبادة، لأنّ من عبد شيئاً دعاه عند حوائجه ومصالحه)(1).

وقوله: "إن يدعون" بيان لقوله: ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (116/النساء)، وأي ضلال أشدّ من أن يشرك أحد بالله غيرَه ثم أن يَدّعي أنّ شركاءه إناث، وقد علموا أنّ الأنثى أضعف الصنفين من كلّ نوع. وأعجب من ذلك أن يَكون هذا صادراً من العرب، وقد علم الناس حال المرأة بينهم، وقد حَرَمُوها من حقوق كثيرة واستضعفوها(2).

- وعبر عن الأصنام بالإناث لما روى عن الحسن أنه كان لكل حي من أحياء العرب صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بنى فلان ، لأنهم يجعلون عليه الحلي وأنواع الزينة كما يفعلون بالنسوان(3).
- والمريد المتمرد العاتي من مرد إذا عتا.

قال ابن عرفة: هو الذي ظهر شره ، يقال شجرة مرداء إذا تساقط ورقها وظهرت عيدانها، ومنه قيل للرجل أمرد أي ظاهر مكان الشعر من عارضيه(4).

- "ولآمرنهم فليغيرن خلق الله" وهذا يتناول:

أ. الخلقة الظاهرة، بالوشم، والوشر، والنمص، والتفليج للحسن، ونحو ذلك، مما أغواهم به الشيطان فغيروا خلقة الرحمن. وذلك يتضمن التسخط من خلقته،

---

(1) تفسير البحر المحيط : ابو حيان الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق د.زكريا عبد المجيد النوقي ود.أحمد النجولي الجمل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ –2001م، ج 3 ص367.

(2) تفسير التحرير والتنوير، ج 5 ص 367.

(3) روح المعاني ج5 ص148.

(4) فتح القدير ج1 ص516.

والقدح في حكمته، واعتقاد أن ما يصنعونه بأيديهم، أحسن من خلقة الرحمن، وعدم الرضا بتقديره وتدبيره.

ب. ويتناول أيضا تغيير الخلقة الباطنة. فإن الله تعالى خلق عباده حنفاء مفطورين على قبول الحق، وإيثاره. فجاءتهم الشياطين، فاجتالتهم عن هذا الخلق الجميل، وزينت لهم الشر والشرك والكفر، والفسوق، والعصيان. فإن كل مولود يولد على الفطرة، ولكن أبواه، يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، ونحو ذلك، مما يغيرون به، ما فطر الله عليه العباد، من توحيده، وحبه ومعرفته. فافترستهم الشياطين في هذا الموضع، افتراس السبع، والذئاب للغنم المنفردة. ولولا لطف الله وكرمه بعباده المخلصين، لجرى عليهم، ما جرى على هؤلاء المفتونين، فخسروا الدنيا والآخرة، ورجعوا بالخيبة والصفقة الخاسرة. وهذا الذي جرى عليهم، من توليهم عن ربهم وفاطرهم، وتوليهم لعدوهم المريد لهم الشر، من كل وجه(1).

- وقال العلامة ابن عاشور:

ويدخل في معنى تغيير خلق الله:

وضع المخلوقات في غير ما خلقها الله له، وذلك من الضلالات الخرافية. كجعل الكواكب آلهة. وجعل الكسوفات والخسوفات دلائل على أحوال الناس(2).

- وقال بعضهم: كانوا يقطعون آذان الأنعام نسكاً في عبادة الأوثان فهم يظنون أن ذلك عبادة مع أنه في نفسه كفر وفسق(3).
- وفي تغيير خلق الله قال ابن زيد: هو التخنث، تشبُّه الذكر بالأنثى(4).

---

(1) تفسير السعدي، ج1 ص204.

(2) تفسير التحرير والتنوير ج 5 ص205.

(3) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت728هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1416هـ – 1996م، ج 2 ص 499.

(4) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج 2 ص 500.

- "وما يعدهم الشيطان إلا غرورا" وهو إيهام النفع فيما فيه الضرر.

وهذا الوعد والأمر:

إما بالخواطر الفاسدة وإما بلسان أوليائه.

واحتمال أن يتصور بصورة إنسان فيفعل ما يفعل.(1)

- "غرورا" أي خديعة.

قال ابن عرفة: الغرور ما رأيت له ظاهرا تحبه ، وفيه باطن مكروه أو مجهول، والشيطان غرور لأنه يحمل على محاب النفس، ووراء ذلك ما يسوء(2).

5. "فاتّخذتموهم":

أ. الآيـة:

- "﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ (110/المؤمنون)

ب. التفسير:

قال الإمام جلال الدين المحلي:

("فاتخذتموهم سخرياً" بضم السين وكسرها (3) مصدر بمعنى الهزء منهم: بلال وصهيب وعمار وسلمان "حتى أنسوكم ذكري" فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم، فهم سبب الإنساء فنسب إليهم "وكنتم منهم تضحكون")(4)

ج. الإعراب:

الفاء: عاطفة.

---

(1) روح المعاني، ج5 ص150.

(2) الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة، ج5 ص395 – 396.

(3) قرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بضم السين، وقرأ الباقون بكسرها. انظر: النشر في القراءات العشر، ج 2 ص329؛ والميسر في القراءات الأربعة عشرة: محمد فهد خاروف، مراجعة: محمد كريم راجح، ط1، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق و بيروت 1416هـ – 1995م، ص349.

(4) تفسير الجلالين، ص349.

و "اتخذتموهم" فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بالضمير الفاعل، والواو لإشباع ضمة الميم، والضمير بعدها مفعول به أول، و"سخرياً" مفعول ثان.(1)

د. اللغة:

- (فاتخذتموهم سُخريّا) قرأ أهل المدينة وحمزة والكسائي (س ُخريا) بضم السين، وقرأ الباقون بالكسر.
- قال الخليل: هما لغتان مثل قولهم: بحر لُجّي ولِجّى بضم اللام وكسرها، مثل كوكب دُرّي ودِرّي.
- وقال الفراء والكسائي: الكسر بمعنى الاستهزاء بالقول، والضم بمعنى التسخير والاستعباد بالفعل.(2)

قال يونس إذا أريد التخديم فضم السين لا غير، وإذا أريد تخلص الاستهزاء فالضم والكسر.

قال القاضي أبو محمد ألا ترى إلى إجماع القراء على ضم السين في قوله "ليتخذ بعضهم بعضا سخريا" لما تخلص الأمر للتخديم.(3)

وقال أبو علي قراءة كسر السين أوجه لأنه بمعنى الاستهزاء والكسر فيه أكثر وهو أليق بالآية ألا ترى إلى قوله "وكنتم منهم تضحكون".

- وكلاهما مصدر سخر كالسخر إلا أن في ياء النسبة مبالغة، كما قيل الخصوصية في الخصوص.(1)

---

(1) انظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج5 ص233.

(2) تفسير البغوي : تحقيق: خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة، بيروت، ج 3 ص319؛ وينظر: تهذيب اللغة، ج 7 ص78؛ والتبصرة في القراءات: مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، تحقيق: د. محيي السرحان، ط 1، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، 1405هـ – 1985م، ص271.

(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1413هـ– 1993م، ج4 ص158.

- قال السمعاني: وفي الآية دليل على أن الاستهزاء بالناس كبيرة، وهو موعود عليه، وعن جعفر بن محمد (﵁) قال: من ضحك ضحكة مج مجة من العلم لا يعود إليه أبدا.(2)
- قوله تعالى "فاتخذتموهم" قال الزجاج الأجود إدغام الذال في التاء لقرب المخرجين، وإن شئت أظهرت لأن الذال من كلمة والتاء من كلمة، وبين الذل والتاء في المخرج شيء من التباعد.(3)

قال الشيخ الشنقيطي:

و"حتى" في قوله: "حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي" حرف غاية، لاتخاذهم إياهم سخرياً: أي لم يزالوا كذلك، حتى أنساهم ذلك ذكر الله والإيمان به، فكان مأواهم النار، والعياذ بالله.(4)

6. "ولأصلّبنّكم":

أ. الآيــة:

- ﴿قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ (71 /طه).

ب. التفسير:

فال السمرقندي:

---

(1) تفسير النسفي ج3 ص132؛ والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج3 ص208.

(2) تفسير القرآن: للسمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم ، ط1، دار الوطن، الرياض، 1418هـ– 1997م، ج3 ص493.

(3) زاد المسير في علم التفسير، ج5 ص492.

(4) أضواء البيان، ج5 ص361.

("قال" لهم فرعون: "آمنتم له قبل أن آذن لكم " يعني قبل أن آمركم "إنه لكبيركم" يعني موسى، لعالمكم "الذي علمكم السحر"، وإنما أراد به التلبيس على قومه، لأنه علم أنهم لم يتعلموا من موسى، وإنما علموا السحر قبل قدوم موسى وقبل ولادته، ثم قال : "فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف " اليد اليمنى والرجل اليسرى "ولأصلبنكم في جذوع النخل" يعني على أصول النخل على شاطىء النيل "ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى"، يعني وأدوم أنا أم رب موسى؟)(1).

ج. الإعراب:

- "ولأصلبّنّكم":

الواو: عاطفة.

اللام: موطئة للقسم.

والفعل المضارع مبنيّ على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، وهي حرف لا محل له من الإعراب.

والفاعل مستتر وجوباً، تقديره: أنا.

وضمير المخاطبين في محل نصب على المفعولية.

- "من خلاف":

"من" لابتداء الغاية؛ لأن القطع مبتدأ وناشيء من مخالفة العضو العضو، لا من وفاقه إياه. ومحل الجار والمجرور النصب على الحال، أي: لأقطعنها مختلفات؛ لأنها إذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف ، شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه، فلذلك قيل: "فِى جُذُوعِ النَّخْلِ".(2)

د. اللغة:

- "آمنتم له":

---

(1) تفسير السمرقندي المسمى ببحر العلوم: أبو الليث السمرقندي (ت 367هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، ج2 ص405.

(2) الكشاف، ج3 ص77 و78.

يتعدى الفعل آمن باللام وبالباء، يقال آمن له وآمن به، فمن الأول قوله: ﴿فَآَمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ (26/العنكبوت)، ومن الثاني قوله ﴿آَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ﴾ (123/الأعراف)، غير أن الأول يشي بمعنى الانقياد.(1)

- "لَكَبِيرُكُمُ":

لعظيمكم، يريد: أنه أسحرهم وأعلاهم درجة في صناعتهم. أو لمعلمكم، من قول أهل مكة للمعلم: أمرني كبيري، وقال لي كبيري: كذا يريدون معلمهم وأستاذهم في القرآن وفي كل شيء.(2)

- "ولأصلّبنّكم في جذوع النخل":

قال العلامة الشنقيطي:

(وتعدية التصليب ب. "في" أسلوب عربي معروف، ومنه قول سويد بن أبي كاهل(3):

هم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبانُ إلا بأجدعا

ومعلوم عند علماء البلاغة:

أن في مثل هذه الآية استعارة تبعية في معنى الحرف ...وقد أوضحنا في كتابنا المسمى (منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز). أن ما يسميه البلاغيون من أنواع المجاز مجازاً كلها أساليب عربية نطقت بها العرب في لغتها. وقد بينا وجه عدم جواز المجاز في القرآن وما يترتب على ذلك من المحذور).(4)

وفي (فتح القدير):

(وإنما آثر كلمة "في" للدلالة على استقرارهم عليها كاستقرار المظروف فى الظرف).(5)

---

(1) انظر: فتح القدير ج3 ص376.

(2) الكشاف، ج3 ص77.

(3) ديوانه: جمع وتحقيق شاكر العاشور، مراجعة: محمد جبار المعيبد، ط 1، دار الطباعة الحديثة، البصرة، 1972م، ص123.

(4) أضواء البيان، ج4 ص64.

(5) فتح القدير، ج3 ص376.

ومن هنا ضعّف الإمام الرازي الرأي الذي يقول بتناوب الحروف عن بعضها، بقوله:

("وَلَاصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ النَّخْلِ " فشبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه، فلذلك قال "في جذوع النخل".

والذي يقال في المشهور أن (في) بمعنى (على) فضعيف).(1)

وقال السمعاني:

(وذكر كلمة في؛ لأن المصلوب يصلب مستطيلا على الجذع؛ فالجذع يشتمل عليه).(2)

ولدى التأمل يظهر أن "في" هنا ليست بمعنى (على) بناء على فكرة التناوب بين الحروف، وإنما هي على بابها (الظرفية)، لأن المصلوب في داخل الجذع، فللجذع وعاء له.

وممن ذهب إلى فكرة التناوب الإمام الطبري، بقوله:

(القول في تأويل قوله تعالى "على ملك سليمان"

يعني بقوله جل ثناؤه على ملك سليمان في ملك سليمان وذلك أن العرب تضع (في) موضع (على)، و (على) في موضع (في)، من ذلك قول الله جل ثناؤه "ولأصلبنكم في جذوع النخل" يعني به على جذوع النخل ، وكما قال فعلت كذا في عهد كذا وعلى عهد كذا بمعنى واحد).(3)

- التقطيع والتصليب:

قال أبو السعود العمادي: (وصيغة التفعيل في الفعلين للتكثير).(4)

---

(1) التفسير الكبير، ج22 ص76.

(2) تفسير القرآن للسمعاني، ج3 ص342.

(3) تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، دار الفكر، بيروت، 1405هـ، ج 1 ص448.

(4) تفسير أبي السعود، ج 6 ص29.

المطلب الثاني: الأسماء

7. "والمستضعفين":

أ. الآيـة:

- ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ (75/النساء).

ووردت الكلمة أيضاً في الآية 127 من السورة نفسها.

ب. التفسير:

جاء في تفسير الجلالين:

("وما لكم لا تقاتلون" استفهام توبيخ أي لا مانع لكم من القتال في سبيل الله و "في تخليص" المستضعفين من الرجال والنساء والولدان " الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت أنا وأمي منهم" الذين يقولون "داعين يا" ربنا أخرجنا من هذه القرية "مكة" الظالم أهلها "بالكفر" واجعل لنا من لدنك "من عندك" وليا "يتولى أمورنا" واجعل لنا من لدنك نصيرا "يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة وولى (ﷺ) عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم).(1)

ج. الإعراب:

"وما لكم" ما استفهام مبتدأ ولكم خبره.

و "لا تقاتلون" في موضع الحال، والعامل فيها الاستقرار، كما تقول: مالك قائما.

"والمستضعفين" عطف على اسم الله أي وفي سبيل المستضعفين، أو عطف على السبيل، أي وفي المستضعفين.

وجاء في: فتح القدير:

---

(1) تفسير الجلالين، ص 90.

ويجوز أن يكون منصوبا على الاختصاص ، أي وأخص المستضعفين فإنهم من أعظم ما يصدق عليه سبيل الله.

قال محمد بن يزيد : أختار أن يكون المعنى في المستضعفين ، فيكون عطفا على السبيل، لأن السبيلين مختلفان كأن سبيل المستضعفين خلاصهم.

وقال أبو إسحاق : بل الاختيار أن يكون المعنى وفي سبيل المستضعفين ، فإن خلاص المستضعفين من سبيل الله جل وعز(1).

"الذين يقولون" في موضع جر صفة لمن عقل من المذكورين ، ويجوز أن يكون نصبا بإضمار أعنى

- "القرية الظالم أهلها":

قال الرازي في تفسيره الكبير :

لقائل أن يقول: القرية مؤنثة، وقوله: "الظَّالِمِ أَهْلُهَا" صفة للقرية ولذلك خفض، فكان ينبغي أن يقال: الظالمة أهلها.

وجوابه: أن النحويين يسمون مثل هذه الصفة الصفة المشبهة باسم الفاعل، والأصل في هذا الباب: أنك اذا أدخلت الألف واللام في الأخير أجريته على الأول في تذكيره وتأنيثه، نحو قولك: مررت بامرأة حسنة الزوج كريمة الأب، ومررت برجل جميل الجارية، واذا لم تدخل الألف واللام في الأخير حملته على الثاني في تذكيره وتأنيثه كقولك: مررت بامرأة كريم أبوها، ومن هذا قوله تعالى: "أَخْرِجْنَا مِنْ هَاذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا" ولو أدخلت الألف واللام على الأهل لقلت من هذه القرية الظالمة الأهل، وإنما جاز أن يكون الظالم نعتا للقرية لأنه صفة للأهل، والأهل منتسبون إلى القرية، وهذا القدر كاف في صحة الوصف كقولك مررت برجل قائم أبوه، فالقيام للأب وقد جعلته وصفا للرجل، وإنما كان هذا القدر كافيا في صحة الوصف لأن المقصود من الوصف التخصيص والتمييز، وهذا المقصود حاصل من مثل هذا الوصف والله أعلم.(2)

---

(1) فتح القدير، ج1 ص487.

(2) التفسير الكبير، ج10 ص146؛ وإعراب القرآن : أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت338 هـ)، تحقيق: د.زهير غازي زاهد ، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1409هـ-1988م، ج1 ص471 و372؛ وإملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض ، المكتبة العلمية، لاهور، باكستان، ج1 ص187.

د. اللغة:

- "والمستضعفين":

(استضعفه) عده ضعيفا و أذله ، و في التنزيل العزيز ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ﴾(1) (4/القصص).

قال ابن الأثير:

(يقال: تضعفته و استضعفته بمعنىً ، للذي يتضعفه الناس ويتجبرون عليه في الدنيا للفقر ورثاثة الحال).

وقال القتيبي:

(قد تدخل استفعلت في بعض حروف تفعلت ، نحو تعظّم واستعظم ، وتكبّر واستكبر، وتيقّن واستيقن، وتثبّت واستثبت).(2)

- "والولدان":

الوليد: الصبي والعبد، والجمع ولدان كصبيان، و وِلْدَة كصبية.(3)

وقال الرازي:

الولدان: جمع الولد، ونظيره مما جاء على فعل وفعلان، نحو حزب وحزبان، وورك وركان، كذلك ولد وولدان.

قال صاحب (الكشاف):

ويجوز أن يراد بالرجال والنساء الاحرار والحرائر، وبالولدان العبيد والاماء، لأن العبد والأمة يقال لهما الوليد والوليدة، وجمعهما الولدان والولائد، إلا أنه جعل ههنا الولدان جمعا للذكور والاناث تغليبا للذكور على الاناث، كما يقال آباء وإخوة والله أعلم.(4)

---

(1) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، دار الدعوة، ج1 ص540.

(2) لسان العرب: ابن منظور (ت711هـ)، ط1، دار صادر، بيروت، ج9 ص204.

(3) مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415هـ – 1995م، ج1 ص306.

(4) التفسير الكبير، ج10 ص145 و146، وينظر: الكشاف، ج1 ص566.

8. "والمتصدّقين"، "والمتصدّقات" "والمصـدّقات":

أ. آياتها:

- ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (35/الأحزاب).
- ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ (18/الحديد).

ب. تفسيرها:

قال البيضاوي في تفسيره:

("إن المسلمين والمسلمات "الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله " والمؤمنين والمؤمنات "المصدقين بما يجب أن يصدق به" والقانتين والقانتات "المداومين على الطاعة" والصادقين والصادقات "في القول والعمل " والصابرين والصابرات "على الطاعات وعن المعاصي " والخاشعين والخاشعات "المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم" والمتصدقين والمتصدقات "بما وجب في مالهم " والصائمين والصائمات "الصوم المفروض" والحافظين فروجهم والحافظات "عن الحرام" والذاكرين الله كثيرا والذاكرات "بقلوبهم وألسنتهم" أعد الله لهم مغفرة "لما اقترفوا من الصغائر لأنهم مكفرات" وأجرا عظيما " على طاعتهم ، والآية وعد لهن ولأمثالهم على الطاعة والتدرع بهذه الخصال).(1)

وفي تفسير الجلالين:

("إن المصدقين "من التصدق أدغمت التاء في الصاد أي الذين تصدقوا " والمصدقات "اللاتي تصدقن وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق والإيمان" وأقرضوا الله قرضا حسنا "راجع إلى الذكور والإناث بالتغليب ، وعطف الفعل على الاسم في صلة أل لأنه فيها حل محل الفعل ، وذكر القرض بوصفه

---

(1) تفسير البيضاوي، ج4 ص375.

بعد التصدق تقييد له "يضاعف" وفي قراءة يضعف بالتشديد أي قرضهم "لهم ولهم أجر كريم").(1)

ج. إعرابها:

أما "المتصدقين" فهو معطوف بحرف العطف على المنصوب قبله، والمعطوف على المنصوب منصوب، وعلامة نصبة الياء المكسور ماقبلها المفتوح ما بعدها، لأنه جمع مذكر سالم.

وأما "المتصدقات" و "المصّدّقات" فهما معطوفان على المنصوب قبلهما، وعلامة نصبهما الكسرة نيابة عن الفتحة، لأنهما جمعا مؤنث سالم.

د. اللغـة:

- ما الفرق بين الإسلام والإيمان؟

قال ابن منظور في الحدّ الفاصل بينهما:

وأما قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ (14/الحجرات).

قال الأزهري:

فإن هذا يحتاج الناس إلى تفهمه ليعلموا أين ينفصل المؤمن من المسلم وأين يستويان؟ فالإسلام إظهار الخضوع والقبول لما أتى به سيدنا رسول الله، وبه يحقن الدم، فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الإيمان الذي هذه صفته، فأما من أظهر قبول الشريعة استسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق ، فذلك الذي يقول أسلمت ، لأن الإيمان لا بد من أن يكون صاحبه صديقا، لأن الإيمان التصديق فالمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر المسلم التام الإسلام مظهر للطاعة مؤمن بها ، المسلم الذي أظهر الإسلام تعوذا غير مؤمن في الحقيقة إلا أن حكمه في الظاهر حكم المسلم.

قال: وإنما قلت إن المؤمن معناه المصدق لأن الإيمان مأخوذ من الأمانة، لأن الله تعالى تولى علم السرائر وثبات العقد وجعل ذلك أمانة ائتمن كل مسلم على تلك

---

(1) تفسير الجلالين، ص539.

الأمانة، فمن صدق بقلبه ما أظهره لسانه فقد أدى الأمانة واستوجب كريم المآب إذا مات عليه، ومن كان قلبه على خلاف ما أظهر بلسانه فقد حمل وزر الخيانة والله حسبه، وإنما قيل للمصدق مؤمن وقد آمن لأنه دخل في حد الأمانة التي ائتمنه الله عليها، وبالنية تنفصل الأعمال الزاكية من الأعمال البائرة).⁽¹⁾

- القنوت:

قال ابن منظور: (قال ابن الأنباري: القنوت على أربعة أقسام: الصلاة، وطول القيام، وإقامة الطاعة، والسكوت.

وقال ابن سيده: القنوت الطاعة، هذا هو الأصل، ومنه قوله تعالى: "والقانتين والقانتات"، ثم سمي القيام في الصلاة قنوتا، ومنه قنوت الوتر. و قَنَتَ الله يَقْنُتُه: أطاعه).⁽²⁾

- وأما المتصدق: فهو الذي يعطي الصدقة. و الصدقة: ما تصدقت به على مسكين، وقد تصدق عليه، وفي التنزيل "وتصدق علينا".

وقيل: معنى تصدق ههنا تفضّلْ بما بين الجيد والرديء كأنهم يقولون: اسمح لنا قبول هذه البضاعة على رداءتها أو قلّتها لأن ثعلب اً فسر قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ﴾ (88/يوسف)، فقال مزجاة فيها إغماض ولم يتم صَلاحُها، وتَصدّق علينا، قال: فَ◌صِّل ما بين الجيد والرديء وصدّق عليه: كتَصدّق أراه فعل في معنى تَفعّل. و المُصدِّق: القابل للصدقة، ومررت برجل يسأل ولا تقل برجل يَ◌ نصَدّق، والعامة تقوله، إنما المتصدِّق الذي يعطي الصدقة. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾ (18/الحديد)، بتشديد الصاد، أصله المتصدقين فقلبت التاء صادا فأدغمت في مثلها.⁽³⁾

---

(1) لسان العرب، ج12 ص294.

(2) لسان العرب، ج2 ص73.

(3) لسان العرب، ج10 ص196.

9. "والربّانيّون" "الربّانيّون":

أ. آياتها:

- ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (44/المائدة).
- ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (63/المائدة).

ب. تفسيرها:

جاء في تفسير الجلالين:

("إنا أنزلنا التوراة فيها هدى "من الضلالة" ونور "بيان للأحكام" يحكم بها النبيون "من بني إسرائيل " الذين أسلموا "انقادوا لله" للذين هادوا والربانيون "العلماء منهم" والأحبار "الفقهاء" بما "أي بسبب الذي " استحفظوا "استودعوه أي استحفظهم الله إياه" من كتاب الله "أن يبدلوه" وكانوا عليه شهداء "إنه حق" فلا تخشوا الناس "أيها اليهود في إظهار ما عندكم من نعت محمد (ﷺ) والرجم وغيرها " واخشون "في كتمانه" ولا تشتروا "تستبدلوا" بآياتي ثمنا قليلا "من الدنيا تأخذونه على كتمانها " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون" به).(1)

ج. إعرابها:

"والربّانيون" الواو حرف عطف، الربانيون: اسم معطوف على "النبيون"، والمعطوف على المرفوع مرفوع، وعلامة رفعه الواو ، لأنه جمع مذكر سالم.

أما "الربانيون" في الآية الثانية فهي فاعل الفعل: ينهى، مرفوع بالواو كذلك.

---

(1) تفسير الجلالين، ص 115.

د. اللغة:

- "والربانيون":
- قال الزبيدي:

الرِّبِّيُّ والرَّبَّانِيُّ: الحَبْرُ بكَسْرِ الحَاء وفَتْحِها، ورَبُّ العِلْمِ ويقالُ: الرَّبَّانِيُّ: الذي يَعْبُدُ الرَّبَّ، قال شيخُنَا: ويوجدُ في نُسخ غريبةٍ قديمة بعد قوله: (الحَبْرُ) ما نصُّه: الربّاني مَنْسُوبٌ إِلَى الرَّبَّانِ، وفَعْلاَنُ يُبْنَى مِنْ فَعِلَ مَكْسُورِ العَيْنِ كَثِيراً كعَطْشَانَ وسَكْرَانَ، ومِنْ فَعَلَ مَفْتُوحِ العَيْن قَلِيلاً كَنَعْسَانَ، إلى هنا. أَو هُوَ مَنْسُوبٌ إلى الرَّبِّ، أَيِ الله تعالَى، بزيادَةِ الأَلفِ والنونِ للمُبَالَغَةِ. وقال سيبويه: زادُوا أَلفاً ونُوناً في الرَّبَّانِيِّ إِذا أَرَادُوا تَخْصِيصاً بعِلْمِ الرَّبِّ دُونَ غَيْرِه، كأَنَّ مَعْناهُ صاحبُ عِلْمٍ بالرَّبِّ دونَ غيرِهِ من العُلُومِ.(1)

- "والأحبار": جمع حبر.

وهل هو حبَر (بفتح الحاء) أم حبِر (بكسرها)؟
قال الفراء: إنما هو حبر، بالكسر، وهو أفصح، لأنه يجمع على أفعال دون فعل، ويقال ذلك للعالم، وإنما قيل كعب الحبر لمكان هذا الحبر الذي يكتب به، وذلك أنه كان صاحب كتب.
قال أبو عبيد: والذي عندي أنه الحبر، بالفتح، ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه. قال: وهكذا يرويه المحدثون كلهم بالفتح.
وقال الأصمعي لا أدري أهو بالكسر أو بالفتح.
وسورة المائدة سُميتْ سورة الأحبار لقوله تعالى "يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار".
وفي شعر جرير(2):

إن البَعيثَ وعبد آل مقاعس — لا يقرآن بسورة الأحبارِ

---

(1) تاج العروس ج2 ص461. وينظر: تهذيب اللغة، ج 15 ص 129.

(2) شرح ديوان جرير: ضبط: إيليا الحاوي، ط 1، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت، 1982م، ص388.

أي لا يفيان بالعهود ، يعني قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُود ﴾ (1/المائدة).

وكان يقال لابن عباس رضي الله عنهما: الحبر والبحر لعلمه وسعته(1).

"بما استحفظوا"

يقال: استحفظته سرا واستحفظه إياه: استرعاه. وفي التنزيل: في أهل الكتاب "بما استحفظوا من كتاب الله"، أي استودعوه وائتمنوا عليه(2).

وفي المعجم الوسيط:

(استحفظه) الشيء سأله أن يحفظه له و ائتمنه عليه و منه في التنزيل العزيز "بما استحفظوا من كتاب الله".(3)

سئل سفيان بن عيينة كيف غيّرت التوراة والإنجيل وهما من عند الله؟

فقال: إن الله جل وعز وكل حفظهما إليهم فقال جل ثناؤه "بما استحفظوا من كتاب الله" ولم يكل حفظ القرآن إلى أحد فقال "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " (9/الحجر) وما حفظه لم يغيّر.(4)

"السحت"

السحت: بسكون الحاء وضمها الحرام، و أسحت في تجارته إذا اكتسب السحت.

و سحته من باب قطع و أسحته أيضا : استأصله، وقرئ "فيسحتكم بعذاب" بضم الياء.

وجاء في لسان العرب:

السحت كل حرام قبيح الذكر ، وقيل هو ما خبث من المكاسب وحرم ، فلزم عنه العار وقبيح الذكر كثمن الكلب والخمر والخنزير، والجمع أسحات.

---

(1) لسان العرب، ج4 ص157 – 158. وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر : أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت606 هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ – 1979م، ج1 ص328.

(2) لسان العرب، ج7 ص442.

(3) المعجم الوسيط، ج1 ص185.

(4) إعراب القرآن للنحاس، ج 5 ص83.

وإذا وقع الرجل فيها قيل: قد أسحتَ الرجلُ السحتَ الحرامَ الذي لا يحل كسبُه لأنه يسحتُ البركةَ، أي: يُذهبها، وأسحتت تجارتُه خبُثَتْ وحرمت سحت في تجارته وأسحت اكتسب السحت، سحت الشيء يسحته سحتا قشره قليلا قليلا، سحتُ الشحم عن اللحم قشرته عنه، مثل سحته السحت العذاب، سحتناهم بلغنا مجهودهم في المشقة عليهم، وأسحتناهم لغة، وأسحت الرجل استأصل ما عنده.(1)

10. "والمستغفرين":

أ. آياتها:

- ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (15) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (16) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (17)﴾ (15–17/آل عمران).

ب. تفسيرها:

في تفسير الجلالين:

("قل "يا محمد لقومك " أؤنبئكم "أخبركم" بخير من ذلكم "المذكور من الشهوات استفهام تقرير" للذين اتقوا "الشرك" عند ربهم"

خبر مبتدؤه "جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين "أي مقدرين الخلود" فيها "إذا دخلوها" وأزواج مطهرة "من الحيض وغيره مما يستقذر " ورضوان "بكسر أوله وضمه لغتان أي رضا كثير " من الله والله بصير "عالم" بالعباد "فيجازي كلا منهم بعمله" الذين "نعت أو بدل من الذين قبله " يقولون "يا" ربنا إننا آمنا "صدقنا بك وبرسولك" فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار".

---

(1) لسان العرب، ج2 ص41. وينظر: مختار الصحاح، ج1 ص121.

"الصابرين "على الطاعة وعن المعصية نعت " والصادقين "في الإيمان" والقانتين "المطيعين لله" والمنفقين "المتصدقين" والمستغفرين "الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا " بالأسحار "أواخر الليل خصت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذة النوم).(1)

ج. إعرابها:

"والمستغفرين": اسم معطوف بالواو، والمعطوف على المجرور مجرور، وعلامة جره الياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها، لأنه جمع مذكر سالم.

د. اللغة:

إذا زيدت الهمزة والسين والتاء على الفعل الماضي أفادت الطلب غالباً.

يقال: فلانٌ (استغفر) الله ذنبه ومن ذنبه ولذنبه: طلب منه أن يغفره.

وتعدية الفعل – كما رأينا – بنفسه وبالحرف: من واللام.

قال في اللسان:

واستغفر الله من ذنبه ولذنبه بمعنى.

وقال:

واستغفر الله ذنبه، على حذف الحرف: طلب منه غفره، أنشد سيبويه(2):

أستغفرُ اللهَ ذنباً لستُ محصيه رَبَّ العبادِ إليه القولُ والعملُ(3)

الخاتمـــة

وبعد هذا التجوّل في الكلمات العشر التي هي أطول كلمات القرآن الكريم، والتي استغرق مني إحصاؤها تأمل كلمات القرآن كلمة كلمة في أكثر من ختمة، ظهر لي أن أطول الكلمات (بما فيها حروف العطف والضمائر والحروف التي تنطق ولا تكتب، والتي تكتب ولا تنطق، وحروف الإشباع وحرف التعريف) تتألّف

---

(1) تفسير الجلالين، ص51–52.

(2) الكتاب: سيبويه (ت 180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ج 1 ص37.

(3) لسان العرب، ج5 ص26. وينظر: المعجم الوسيط، ج2 ص656.

من أحد عشر حرفاً، تزاد عليها كلمة واحدة تتألّف من اثني عشر حرفاً (بحرف العطف الذي يسبقها)، ألا وهي كلمة "والربّانيّون". وأدركتُ أنّ هذه الكلمة المباركة تتربّع على عرش الطولى من الكلمات.

وليس بخافٍ على قارئي الكريم أنّ الربانيين هي جمع سالم لكلمة: الربانيّ. والرباني هو الذي أصبح علمه وعمله ولبه وغايته الربّ – جلّ وعلا –، فهو الإنسان الوحيد في هذا الكون الذي يدرك الغاية الحقيقية والسرّ المكنون من وراء وجوده على هذه البسيطة.

بعد ذلك تأتي كلمة "ليستخلفنّهم" الكلمة المتصلة الحروف دون أن يسبقها عاطف، والتي تمثّل وعد الله – سبحانه – لعباده المؤمنين بالاستخلاف في الأرض.

والاستخلاف يجسّد – كما هو معلوم – عزة الإسلام والحقّ والدعوة، وهيمنة دينه الحنيف، وتطبيق شريعته في الأرض.

ثمّ "وليبدّلنّهم" من بعد خوفهم أمناً.

وهكذا تتوالى بقية الكلمات القرآنية المقدّسة.

لذلك رأيتُ أنّ هذه الكلمات المباركات تستحقّ مني شرف خدمتها ودراستها، لتكون لي منهلاً عذباً يوم انتقالي إلى جوار ربي الرحمن الرحيم، علها تكتب لي من العلم الذي ينتفع به، والذي أوضحه الحبيب المصطفى (ﷺ) – فيما يرويه الإمام مسلم – بقوله: "إذا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنه عَمَلُهُ إلا من ثَلَاثَةٍ: إلا من صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ،أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له".(1)

---

(1) صحيح مسلم بن الحجاج (ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج3 ص1255.

????????
Abstract